@ 75 @ ارزقني : يا هادي اهدني ، يا توّ َاب تب علي ، وهكذا رتب دعاءك تكن من المخلصين ا ه . .

مسألة .

يؤخذ من كلام ابن العربي هذا ما يقوله الفقهاء في ذكر اسم ا عند الذبح أن يقتصر على قوله : بسم ا ، ولا يقول الرحمان الرّ َحيم ، لأن اسم الرحمان الرّ َحيم يقتضي الرّ َحمة ، وهي لا يتناسب معها الذبح ورسول الروح . .

ويؤيد هذا ما ذكره ابن قدامة أنه ثبت عنه صلى ا عليه وسلم أنه كان إذا ذبح قال : (بسم ا وا أكبر) أي أكبر وأقدرك عليها ، وهو أكبر منك عليك منها . .

فإذا فقه الإنسان أسماء ا الحسنى على هذا النحو ، كان حقاً قد أحصاها وحفظها في استعمالها في معانيها ، فكان حقاً من أهل الجنة ، والعلم عند ا تعالى . .

ولقد استوقفني طويلاً مجيء هذه الآيات في نهاية هذه السورة تذييلاً لها وختاماً وبأسلوب الإجمال والتفصيل لقضايا التوحيد ، وإقامة الدليل ، وإلزام أهل الإلحاد والتعطيل ، فمكثت طويلاً أتطلب ربطها بما قبلها ، فلم أجد في كل ما عثرت عليه من التفسير أكثر من شرح المفردات ، وإيراد بعض التنبيهات مما لا ينفذ إلى أعماق الموضوع ، ولا يشفي عليلاً في مجتمعاتنا الحديثة ، أو يذهب شبه المدنية المادية ، فرجعت إلى السورة بكاملها أتأمل موضوعها فإذا بها تبدأ أولاً بتسبيح العوالم كلها العزيز الحكيم ، وهذا أمر فوق مستوى الإدراك الإنساني ، ثم تسوق أعظم حدث تشهده المدينة بعد الهجرة من إخراج اليهود ، ولم يكن مظنوناً إخراجهم ، فأتاهم ا من حيث لم يحتسبوا فكانوا موضع العبرة والموعظة . .

ثم تأتي لموقف فريقين متقابلين ، فريق المؤمنين والكافرين . .

يتمثل الفريق الأول في المهاجرين والأنصار وما كانوا عليه من أخوة ومودة ورحمة وعطاء وإيثار على النفس . .

ويتمثل الفريق الآخر في المنافقين واليهود ، وما كان بينهم من مواعدة وإغراء وتحريض ، ثم تخل عنهم وخذلان لهم .